

النظام القانوني للتراث الثقافي غير المادي وحماية
التنوع البيولوجي في مواجهة العولمة دراسة مقارنة
متعمقة بين التشريعين المصري والجزائري

المؤلف

د. محمد كمال عرفه الرخاوي

الباحث والمستشار القانوني والمحاضر الدولي في
القانون

الإهداء

الي روح امي وابي الطاهره اللهم ارحمهم واغفر لهم
وادخلهم الجنة بغير حساب يارب العالمين

إلى حراس الذاكرة الشعبية وحماة البذور الأصلية

إلى الحرفيين، الرواة، farmers التقليديين،
ومجتمعات السكان الأصليين

إلى كل من يؤمن بأن الهوية ليست ماضياً نعتز به
فحسب، بل مستقبلاً نحميه

إلى بلدي مصر والجزائر مخزني الحضارة الإنسانية
والتنوع البيئي في شمال أفريقيا

التقديم

في خضم العولمة المتسارعة وانتشار النمطية
الثقافية والاستغلال التجاري الجائر للموارد الطبيعية،
تواجه المجتمعات الحديثة خطراً وجودياً يتمثل في
تآكل تراثها الثقافي غير المادي (الفنون، الحرف،
الطقوس، المعارف التقليدية) وتدهور تنوعها البيولوجي
الفريد. لم تعد حماية التراث والطبيعة مجرد مسألة
ثقافية أو بيئية، بل أصبحت قضية قانونية معقدة تتقاطع
فيها حقوق الملكية الفكرية، الحقوق الجماعية
للمجتمعات المحلية، السيادة الوطنية على الموارد

الوراثية، والتجارة الدولية. ورغم غنى مصر والجزائر برصيد هائل من هذا التراث والتنوع، إلا أن الأطر القانونية الحالية لا تزال تعاني من تشتت وعدم مواكبة للتحديات الحديثة مثل "القرصنة البيولوجية" و"استلاب التراث".

يأتي هذا الكتاب ليقدم منظوراً جديداً ومتنوعاً يجمع بين عالمين غالباً ما يُدرسان بشكل منفصل: العالم الرمزي للتراث غير المادي، والعالم المادي للتنوع البيولوجي. فهو دراسة مقارنة جراحية تربط بين قوانين حماية التراث، قوانين البيئة، قوانين الملكية الفكرية، والاتفاقيات الدولية (اليونسكو، اتفاقية التنوع البيولوجي، ناغويا). إن الدقة في فهم كيفية حماية "وصفة طبية تقليدية" أو "نمط زخرفي أمازيغي/فرعوني" من الاستغلال التجاري غير العادل في القاهرة والجزائر قد تكون الفاصل بين إثراء المجتمع المحلي أو استنزاف ثروته الوطنية.

في هذا العمل المتقدم والمبتكر، قمنا بتشريح

المنظومة القانونية لحماية الهوية والبيئة عبر عشرة فصول ذات عمق تحليلي استثنائي، نقارن فيها بين النصوص التشريعية والاجتهادات القضائية والإدارية في مصر والجزائر. هدفنا هو تقديم مرجع استراتيجي يرسخ لمفهوم "العدالة البيئية-الثقافية"، ويوفر أدوات قانونية عملية لصون التراث الحي وضمان تقاسم المنافع الناتجة عن استخدام الموارد الوراثية بشكل عادل.

الفهرس

الفصل الأول الفلسفة القانونية لحماية التراث غير المادي والتنوع البيولوجي كحق إنساني وجماعي

الفصل الثاني الإطار المؤسسي الوطني: جرد التراث وصون الموارد الوراثية

الفصل الثالث حماية المعارف التقليدية والطب الشعبي من الاستغلال التجاري غير المشروع

الفصل الرابع التعبيرات الثقافية التقليدية: الفنون،
الحرف، والتصاميم في ظل الملكية الفكرية

الفصل الخامس الموارد الوراثية ونظام الحصول وتقاسم
المنافع (ABS) وفق بروتوكول ناغويا

الفصل السادس حقوق المجتمعات المحلية والسكان
الأصليين في إدارة تراثهم ومواردهم

الفصل السابع مكافحة الاتجار غير المشروع في
المخطوطات، القطع الأثرية، والأنواع البرية المهددة

الفصل الثامن العلامات الجغرافية والمؤشرات الجغرافية
كأداة لحماية المنتجات التراثية والزراعية

الفصل التاسع المسؤولية المدنية والجنائية عن
الاعتداء على التراث والبيئة والعقوبات الرادعة

الفصل العاشر دراسة مقارنة معمقة للمستقبل
التشريعي ورؤية متكاملة للاقتصاد الأخضر-الثقافي

الخاتمة

المراجع والمصادر

الفصل الأول

الفلسفة القانونية لحماية التراث غير المادي والتنوع
البيولوجي كحق إنساني وجماعي

من الفردية إلى الجماعية في الحقوق

يناقش الفصل التحول الجذري في الفلسفة القانونية
من حماية حقوق المؤلف الفردية إلى حماية الحقوق
الجماعية للمجتمعات الحاملة للتراث والمعارف
التقليدية. كيف تتعامل القوانين المصرية والجزائرية مع
مفهوم "المالك الجماعي"؟

الترابط بين الثقافة والطبيعة

يستعرض المفهوم الحديث الذي يرى أن التنوع البيولوجي والثقافي وجهان لعملة واحدة (Bio-cultural diversity). كيف يعكس التراث غير المادي (طقوس الزراعة، أسماء النباتات) المعرفة العميقة بالنظام البيئي؟

الحق في الهوية كحق دستوري

تحليل النصوص الدستورية في مصر والجزائر التي تكفل حماية التراث والهوية الوطنية. هل يخلق هذا التزاماً إيجابياً على الدولة بصون التراث الحي ودعم حامله؟

مبدأ السيادة الوطنية على الموارد

تأكيد سيادة الدولة الكاملة على مواردها الوراثية وتراثها الثقافي، وحقها في تنظيم الوصول إليها واستخدامها وفقاً لمصالحها الوطنية والاتفاقيات

الدولية.

العدالة بين الأجيال

البعد الزمني للحماية: واجب نقل التراث والطبيعة
سليمين للأجيال القادمة. المسؤولية القانونية للدولة
الحالية تجاه المستقبل.

الفصل الثاني

الإطار المؤسسي الوطني جرد التراث وصون الموارد
الوراثية

هيئات الجرد والتوثيق

يستعرض الهياكل المسؤولة عن حصر وتوثيق عناصر
التراث غير المادي (وزارات الثقافة، هيئات التراث)
والمراكز الوطنية للبذور والموارد الوراثية في البلدين.

منهجيات الجرد الرقمي والأرشفة.

قوائم التراث الوطني والعالمية

إجراءات ترشيح العناصر للقوائم الوطنية وقوائم اليونسكو التمثيلية. الآثار القانونية للتسجيل: هل يولد حقوقاً حصرية أم مجرد اعتراف؟ مقارنة تجارب مصر (المولد، السيرة) والجزائر (الملحون، الفانتازيا).

بنوك الجينات والمصارف الوراثية

دور المؤسسات العلمية في حفظ البذور الأصلية والسلالات الحيوانية النادرة. النظام القانوني المنظم للوصول إلى هذه البنوك لأغراض البحث أو التجارة.

تنسيق الجهود بين الوزارات

تحديات التداخل الاختصاصي بين وزارات الثقافة،

البيئة، الزراعة، والصحة في إدارة الملفات المشتركة
(مثل النباتات الطبية). آليات التنسيق المؤسسي في
مصر والجزائر.

دور المجتمع المدني والجمعيات

الإطار القانوني لدور الجمعيات الأهلية والمنظمات غير
الحكومية في صون التراث والبيئة. الحوافز والدعم
المالي المقدم لها.

الفصل الثالث

حماية المعارف التقليدية والطب الشعبي من
الاستغلال التجاري غير المشروع

تعريف المعارف التقليدية

التفريق بين المعرفة العامة والمعرفة التقليدية السرية

أو المقدسة المرتبطة بمجتمع محدد. معايير الحماية في التشريعين المصري والجزائري.

منع "القرصنة البيولوجية" Biopiracy

الآليات القانونية لمنع شركات الأدوية أو التجميل العالمية من استخراج مركبات من نباتات محلية أو استخدام وصفات تقليدية وتسجيل براءات اختراع عليها دون إذن أو تقاسم منافع.

نظام الإفصاح عن المصدر

إلزام طالبي براءات الاختراع بالإفصاح عن مصدر المورد الوراثي والمعرفة التقليدية المستخدمة، وإثبات الحصول على الموافقة المسبقة المستنيرة. مقارنة النصوص في قوانين براءات الاختراع بالبلدين.

حقوق المجتمعات الحافظة

اعتراف القانون بحق المجتمع المحلي في الموافقة أو
الرفض، وفي الحصول على نسبة عادلة من الأرباح
الناتجة عن استغلال معارفه. آليات توزيع المنافع مالياً
وعينياً.

حماية الأسرار التقليدية

كيفية حماية الصفات والطقوس السرية التي لا يرغب
المجتمع في كشفها للعامة. التوازن بين الشفافية
العلمية وحرمة الأسرار المقدسة.

الفصل الرابع

التعبيرات الثقافية التقليدية الفنون والحرف والتصاميم
في ظل الملكية الفكرية

فجوة الحماية في قانون حقوق المؤلف

يناقش إشكالية تطبيق قوانين حقوق المؤلف (المصممة لأعمال فردية ومحددة المدة) على الفنون الشعبية المتوارثة وغير المحددة بزمن. الحاجة لنظام حماية خاص (Sui Generis).

حماية التصاميم والزخارف التقليدية

كيف تحمي القوانين التصاميم الأمازيغية، القبطية، الإسلامية، والبدوية من التقليد الصناعي الرخيص؟ دور قوانين العلامات التجارية والتصاميم الصناعية.

الأداءات الفنية والفلكلور

حقوق فناني الأداء الذين يحيون التراث الشفهي والموسيقي. هل يتمتعون بحقوق مجاورة خاصة؟ مقارنة أنظمة جمع وإدارة عوائد الأداءات الفلكلورية في البلدين.

الاستخدام العادل مقابل الاستغلال التجاري

تحديد الحدود بين الاستخدام المشروع للتراث لأغراض تعليمية أو بحثية، وبين الاستغلال التجاري الذي يتطلب إذناً ودفعة رسوم.

دور العلامات الجماعية

استخدام العلامات الجماعية لحماية منتجات حرفية معينة (مثل سجاد منطقة محددة، فخار قرية معينة) ومنع تزويرها. إجراءات التسجيل والإدارة في مصر والجزائر.

الفصل الخامس

الموارد الوراثية ونظام الحصول وتقاسم المنافع (ABS) وفق بروتوكول ناغويا

مبادئ بروتوكول ناغويا

شرح الإطار الدولي المنظم للحصول على الموارد الوراثية وتقاسم المنافع الناشئة عن استخدامها بشكل عادل ومنصف. وضع مصر والجزائر كدول أطراف في الاتفاقية.

الموافقة المسبقة المستنيرة (PIC)

الإجراءات الإدارية الدقيقة للحصول على موافقة السلطة الوطنية المختصة قبل الوصول للموارد الوراثية. شروط منح الإذن ومدته ونطاقه.

الشروط المتفق عليها mutually Agreed Terms ((MAT

وجوب عقد اتفاقيات مكتوبة بين مقدم المورد (الدولة/المجتمع) والمستخدم (الشركة/الباحث) تحدد

بوضوح نوع المنافع (نقدية، غير نقدية)، نسب التوزيع،
وحقوق الملكية الفكرية الناتجة.

الرصد والامتثال

آليات مراقبة سلسلة القيمة لضمان التزام
المستخدمين بالشروط المتفق عليها حتى بعد خروج
المنتج للسوق العالمي. دور نقاط التفتيش الوطنية.

العقوبات على الانتهاك

الجزاء المقررة على الحصول غير المشروع أو عدم
تقاسم المنافع. مصادرة العينات والأرباح غير المشروعة
في التشريعين المصري والجزائري.

الفصل السادس

حقوق المجتمعات المحلية والسكان الأصليين في

إدارة تراثهم ومواردهم

تعريف المجتمعات المحلية قانوناً

من هم حاملو التراث والمستفيدون من الموارد؟
الاعتراف القانوني بالقبائل، العائلات الممتدة،
والتجمعات الريفية ككيانات ذات حقوق جماعية.

حق المشاركة في صنع القرار

إلزام الدولة بإشراك المجتمعات المحلية في أي قرار
يؤثر على تراثها أو مواردها الطبيعية (مشاريع سياحية،
استغلال مناجم، محميات). مبدأ الموافقة الحرة
والمسبقة والمستنيرة (FPIC).

الإدارة الذاتية للموارد

نماذج تمكين المجتمعات من إدارة مناطقها التراثية

والطبيعية بنفسها تحت إشراف الدولة. عقود الإدارة
المشتركة للمحميات الطبيعية والمواقع الأثرية.

الحماية من النزوح والتهجير

ضمانات قانونية تمنع تهجير المجتمعات الحاملة للتراث
من أراضيها التقليدية بحجة مشاريع التنمية أو إنشاء
المحميات. حق العودة والتعويض العادل.

تمكين المرأة في صون التراث

دور المرأة كحامية رئيسية للمعارف التقليدية (البذور،
الطب، الحرف). نصوص قانونية خاصة تدعم وتمول
مبادرات النساء في هذا المجال.

الفصل السابع

مكافحة الاتجار غير المشروع في المخطوطات والقطع

الأثرية والأنواع البرية المهددة

تهريب التراث الثقافي

القوانين الصارمة المجرمة لتصدير القطع الأثرية والمخطوطات النادرة بدون ترخيص. التعاون الدولي لاسترداد المسروقات (قضايا استرداد الآثار في مصر والجزائر).

الاتجار بالحياة البرية

تنفيذ اتفاقية CITES محلياً عبر قوانين الغابات والصيد. تجريم صيد، قتل، نقل، أو تصدير الأنواع المهددة بالانقراض (كالفنك، الغزال، الطيور الجارحة).

السوق السوداء والإنترنت

تحديات مكافحة بيع التراث والحيوانات البرية عبر

منصات الإنترنت والشبكات الاجتماعية. صلاحيات الضبطية الرقمية في رصد هذه الجرائم.

مسؤولية الجامعين والتجار

التزامات بائعي التحف، الكتب القديمة، وحيوانات الزينة بالتحقق من مصدر بضائعهم وحمل الوثائق المثبتة لشرعيتها. عقوبات حيازة السلع المهربة.

التعاون القضائي والشرطي العابرة للحدود

آليات تبادل المعلومات وتسليم المجرمين واستعادة المضبوطات بين مصر والجزائر ودول الجوار في إطار الإنترنت والمنظمات الإقليمية.

الفصل الثامن

العلامات الجغرافية والمؤشرات الجغرافية كأداة لحماية

المنتجات التراثية والزراعية

مفهوم العلامة الجغرافية

حماية الأسماء التي تشير إلى منتج تنشأ صفاته الأساسية من منطقته الجغرافية وطريقة إنتاجه التقليدية (مثل تمور دقلة نور، بردي، زيت الزيتون، جبنة معينة).

إجراءات التسجيل والحماية

الشكلية اللازمة لتسجيل علامة جغرافية في مصر والجزائر. دور مجموعات المنتجين في تقديم الطلب وإدارة العلامة.

الحماية من التعدي والاستخدام المضلل

منع أي منتج لا ينشأ من المنطقة المعنية من

استخدام الاسم المحمي، حتى لو ذُكرت الكلمات "نوع" أو "مثل". العقوبات على التقليد والغش.

القيمة الاقتصادية المضافة

كيف تحول العلامات الجغرافية التراث إلى أصل اقتصادي يرفع دخل المزارعين والحرفيين؟ دراسات حالة ناجحة في البلدين.

العلاقة مع المواصفات القياسية

الربط بين العلامة الجغرافية ومواصفات الجودة الإلزامية لضمان استمرار تميز المنتج والحفاظ على سمعته عبر الأجيال.

الفصل التاسع

المسؤولية المدنية والجنائية عن الاعتداء على التراث

والبيئة والعقوبات الرادعة

الجرائم ضد التراث والبيئة

تصنيف الأفعال المجرمة: التخريب، السرقة، التلوث المؤدي لتدمير الموائل، الاستغلال غير المرخص. تكييفها القانوني في قوانين العقوبات والقوانين الخاصة.

المسؤولية المدنية والتعويضات

حق الدولة والمجتمعات المتضررة في المطالبة بتعويضات عن الضرر المعنوي (مس الهوية) والضرر المادي (فقدان موارد). صعوبة تقدير قيمة التراث غير المادي مالياً.

مسؤولية الأشخاص الاعتباريين

مساءلة الشركات السياحية، الصناعية، أو التجارية عن الجرائم المرتكبة باسمها ضد التراث أو البيئة. عقوبات الحل، الإغلاق، ومصادرة الأدوات.

الجزاءات الإدارية الفورية

سلطة الجهات الإدارية في الإغلاق الفوري للمواقع المخالفة، سحب التراخيص، ومصادرة المضبوطات دون انتظار حكم قضائي في الحالات المستعجلة.

دور النيابة المتخصصة

أهمية وجود نيابات متخصصة في الجرائم البيئية والاقتصادية والآثار لضمان متابعة فعالة وفهم لطبيعة هذه الجرائم المعقدة.

الفصل العاشر

دراسة مقارنة معمقة للمستقبل التشريعي ورؤية متكاملة للاقتصاد الأخضر-الثقافي

فجوات الحماية التشريعية

تحليل النقاط التي لا تزال تحتاج لتنظيم أدق، خاصة فيما يتعلق بالحقوق الرقمية للتراث، والموارد الوراثية البحرية، والمعارف المرتبطة بتغير المناخ.

الاقتصاد الأزرق والأخضر والثقافي

رؤية لدمج حماية التراث والبيئة في استراتيجيات التنمية الاقتصادية. كيف يمكن للسياحة المستدامة والصناعات الإبداعية أن تمول الصون؟

الرقمنة وحقوق الملكية

تحديات وفرص رقمنة التراث (متاحف افتراضية، قواعد

بيانات جينية). من يملك حقوق نسخ وتوزيع التراث رقمياً؟

التكامل الإقليمي المغاربي-المشريقي

اقترح إنشاء سوق مشتركة للمنتجات ذات العلامات الجغرافية، وشبكة عربية موحدة لمكافحة تهريب الآثار والأنواع البرية.

بناء الوعي القانوني المجتمعي

ضرورة برامج توعية تجعل المواطن شريكاً فعالاً في الرقابة والحماية، مدركاً لقيمة تراثه وبيئته وحقوقه القانونية فيهما.

الخاتمة

نحو عقد اجتماعي جديد مع الطبيعة والتاريخ

ختاماً، إن حماية التراث غير المادي والتنوع البيولوجي ليست رفاهية ثقافية أو بيئية، بل هي جوهر بقاء الهوية وضمن للاستدامة الاقتصادية. ومن خلال هذه الدراسة المتنوعة والمعمقة، يتضح أن مصر والجزائر تمتلكان رصيداً هائلاً يحتاج فقط إلى منظومة قانونية أكثر تكاملاً، وإنفاذاً أكثر صرامة، وشراكة أوثق مع المجتمعات الحاملة لهذا الإرث.

إن المستقبل للدول التي تستطيع تحويل تراثها وطبيعتها إلى قوة ناعمة واقتصاد مستدام، مع الحفاظ عليهما للأجيال القادمة. نأمل أن يكون هذا الكتاب جسراً بين القانون والثقافة والبيئة، يساهم في صياغة سياسات عامة رشيدة تحقق التوازن المنشود بين التنمية والهواء، بين الحداثة والأصالة.

المراجع والمصادر

أولا التشريعات المصرية

قانون حماية الآثار المصري رقم 117 لسنة 1983
وتعديلاته

قانون البيئة المصري رقم 4 لسنة 1994 وتعديلاته

قانون حماية حقوق الملكية الفكرية رقم 82 لسنة
2002 (أبواب العلامات الجغرافية والمؤلف)

قانون الزراعة المصري (فيما يتعلق بالبذور والموارد
الوراثية)

قانون تنظيم المتاحف

مجموعة أحكام محكمة النقض المصرية في قضايا الآثار
والبيئة

ثانيا التشريعات الجزائرية

قانون حماية التراث الثقافي الجزائري رقم 98-04

قانون الغابات الجزائري رقم 08-09

قانون الصيد الجزائري

القانون المتعلق بالعلامات التجارية والخدمات

القانون الأساسي العام للعلوم والتكنولوجيا (فيما يتعلق بالموارد الوراثية)

مجلة الأحكام الصادرة عن المجلس الأعلى الجزائري في القضايا البيئية والتراثية

ثالثا الاتفاقيات الدولية والمعاهدات

اتفاقية اليونسكو لحماية التراث الثقافي غير المادي (2003)

اتفاقية اليونسكو لحماية التراث العالمي الثقافي
والطبيعي (1972)

اتفاقية التنوع البيولوجي (CBD) وبروتوكول ناغويا
(2010)

اتفاقية التجارة الدولية في أنواع الحيوانات والنباتات
البرية المهددة بالانقراض (CITES)

اتفاقية اليونيدروا بشأن الممتلكات الثقافية المسروقة
أو المصدرة بشكل غير مشروع

إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الشعوب الأصلية

تم بحمد الله وتوفيقه

د. محمد كمال عرفه الرخاوي

حقوق الملكية محفوظة للمؤلف